وانجابت غشوة الاسترابة فجزيتم يا اهل البصرة حزا
من هدى من الحيرة فلم يبق في القوم الا من ستر لسروج
ورضخ له بميسور فتقبل عفو برهم واقبل يهرف
في شكرهم ثم انحدر من الصخرة يؤم شاطى البصرة و
اعتقبته الى حيث تخالين وامن التجسس والتحسس
علينا فقلت له لقد اغربت في هذه النوبة فما رايك
في التوبة فقال اقسم بعلام الخفيات ان شأني
لعجاب وان دعا قومك لمجاب فقلت زدني
افصاحا زادك الله صلاحا فقال وابيك لقد
قمت مقام المريب الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب
الخاشع فطوبى لمن صغت قلوبهم اليه وويل لمن باتوا
يدعون عليه ثم ودعني وانطلق واودعني القلق
فلم ازل اعاني الفكر والتشوف الى خبرة ما ذكر
وكلما استنبئت خبره من الركبان وجوابة البلدان
كنت كمن حاور عجماء او نادى صخرة صماء الى ان
لقيت بعد تراخي الامد وتراقي الكمد ركبا قافلين
من سفر فقلت هل من مغربة خبر فقالوا ان عندنا
لخبرا اغرب من العنقاء واعجب من نظرة الزرقاء
فاستنهم ايضاح ما قالوا وان يكيلوا الي بما اكتالوا
فحكوا انهم اتوا سروج بعد ما فارقها العلوج
فرأوا ابا زيدها المعروف قد لبس الصوف وام الصفوف
وصار بها الزاهد الموصوف فقلت اتعنون ذا المقامات

فقالوا

فقالوا انه الآن ذو الكرامات فحفزني اليه النزاع
ورأيتها فرصة لا تضاع فارتحلت رحلة المجد
وسرت نحوه سير المجد حتى حللت بمسجده وقرارة
متعبده فاذا به قد نبذ صحبة اصحابه وانتصب
في محرابه وهو ذو عباءة مخلولة وشملة موصولة
فهبته مهابة من ولج على الاسود والفيته ممن
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ولما فرغ
من سبحته حياني بمسبحته من غير ان نغم بحديث
ولا استخبر عن قديم ولا حديث ثم اقبل على اوراده
وتركني اعجب من اجتهاده واغبط من يهدي الله
من عباده ولم يزل في قنوت وخشوع وركوع
واخبات وخضوع الى ان اكمل اقامة الخمس
وصار اليوم امس فحينئذ انكفأ بي الى بيته
واسهمني في قرصه وزيته ثم نهض الى مصلاه
وتخلى بمناجات مولاه حتى اذا التمع الفجر وحق
للمتهجد الاجر عقب تهجده بالتسبيح ثم اضطجع
ضجعة المستريح وجعل يرجع بصوت فصيح خل ادكار
الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع وعد
عنه ودع

وانذب زمانا سلفا   سودت فيه الصحفا

Copyright © King Saud University